



أواخر عام 1975 استضافت العاصمة السعودية الرياض قمة عربية مصغرة لدرس سبل وقف الحرب في لبنان كانت بدأت قبل أشهر.

وأوائل عام 1976 عقدت في العاصمة المصرية القاهرة قمة عربية موسعة لدرس اقتراحات القمة المصغرة لوقف تلك الحرب.

وفي نهايتها صدر قرار بإرسال "قوة ردع عربية" إلى لبنان من 20 ألف جندي. وكانت غالبية هذه القوة سورية لأن مصر امتنعت عن الاشتراك فيها، ولأن مشاركة الدول العربية الأخرى كانت رمزية ولم تستمر طويلاً.

وقد "ربّحت" سوريا في حينه الدول العربية "جميلاً" بقبولها هذه المهمة الصعبة، علمًا أن المعلومات التي توافرت لاحقًا أشارت إلى إن القيادة السورية "اشغلت" اللبنانيين على تنوعهم الطائفي والمذهبي، وبالفلسطينيين اللاجئين إلى لبنان قبل نشوب الحرب وبعده رغم تناقضاتهم بغية تحقيق استراتيجيتها وهي السيطرة على لبنان وفلسطينيه والتحول رقما عربيا يستحيل تجاوزه في أثناء البحث عن حلول لأزمة الشرق الأوسط ولبّها قضية فلسطين.

هل أوقفت "قوة الردع العربية" الحرب في لبنان؟

طبعاً لا. وعلى العكس من ذلك فقد اججتها وورّطت فيها دولاً إقليمية وكبرى منها الاتحاد السوفياتي الذي رفض في حينه دخول جيش سوريا إلى لبنان. وأدى ذلك إلى تقسيمه، وأشعل حرباً داخل الطوائف والمذاهب، وبين بعضها والفلسطينيين. كما أشعل حرباً بين الفلسطينيين أنفسهم. في اختصار أطال التدخل العسكري العربي في لبنان حربه إذ دامت قرابة 15 سنة. وهي لم تنته عام 1990 إلا بعد تحرك عربي شامل نجح في جمع اللبنانيين المتحاربين في الطائف السعودية حيث اتفقوا على ميثاق وطني جديد تُرجم دستوراً لاحقاً.

لكن النجاح ارتبط بموافقة العرب على دور أساسي وحيد لسوريا في لبنان. وكان ذلك أحد ابرز شروط الرئيس السوري آنذاك إذ استمر متمسكاً باستراتيجيته ومُصرًا على تحقيق أهدافه. وما حصل بعد ذلك معروف. وفدت الحرب العسكرية، لكن الحرب السياسية استمرت لأن سوريا لم تشاً مساعدة اللبنانيين على تنفيذ اتفاق الطائف، بل على بناء دولة إنهاء

الحرب، وذلك كي تبقي وجودها السياسي والعسكري على أرضهم حاجة دائمة لهم. علماً ان سياسة سوريا الأسد في لبنان بعد الحرب العسكرية أسست لحروب فيه بدأنا نرى ملامحها المذهبية والإسلامية اليوم. فضلاً عن أنها أرسست أساس نظام لبناني ديموقراطي شكله، وديكتاتوري وأمني وقمعي وفاسد وطائفي ومذهبي فعلاً، رؤوسه لبنانية لكن إدارته الفعلية سورية.

وغمي عن القول أن أميركا كانت، في معظم هذه المرحلة التي انتهت رسمياً في 6 نيسان 2005 أو قبل ذلك بأشهر، مع سوريا الأسد دورها "البناء" في لبنان.

لماذا إثارة هذا الموضوع اليوم؟

لأن أمير قطر، الذي له أيد بيضاء على لبنان وخصوصاً بعد حرب إسرائيل عليه في تموز 2006، اقترح أخيراً ومن الأمم المتحدة "تكرار الحل العسكري العربي في لبنان" في سوريا التي تشهد ثورة حولها قمع الأسد حرباً أهلية - مذهبية. ولأننا حرصاء على سوريا وعلى دماء شعبها وواثقون أن تكرار "الخطأ" فيها سيكون مدمرأً لها وخصوصاً في ظل بعض التشابه بين تركيبتها الشعبية والتركيبة اللبنانية خلافاً لما يظنه متذمرون لنظام الأسد. ونحن نخشى على قطر الطامحة إلى دور كبير جداً بل الممارسة له من الخطأ الفادح.

فالعرب ومعهم العالم "برأوا ذمته" عام 1976 بالنسبة إلى لبنان رغم علمهم بأن مبارتهم فاشلة. فهل يريد أمير قطر تكرار التجربة اليوم في سوريا؟

هذا فضلاً عن أن تنفيذ اقتراح الأمير حمد بن خليفة آل ثاني ليس سهلاً. فمصر ليست قادرة على أداء دور سوريا أيام حافظ الأسد. علماً أنها لم تؤده عام 1976.

والسعودية أساساً، رغم حجمها الأكبر من قطر، لا تستطيع أداء الدور نفسه. ولا أحد في الدول العربية الأخرى قادر على ذلك. أما تركيا وإيران الإسلامية فقدرتان، وربما راغبتان، لكنهما جزء من المشكلة في سوريا، وكل منها طموحات إقليمية كبيرة، وهما تستطيعان أن تصبحا جزءاً من الحل، شرط أن يتافق عليه شعبها وبقية الدول العربية والمجتمع الدولي. ذلك أن العرب والعالم لا يحتاجان إلى تحول الدولتين الإقليميتين الكبيرتين طرفين مباشرين في الصراع العسكري داخل سوريا. فهل من يُطلع أمير قطر على حقيقة تجربة لبنان منذ 1975 بل منذ 1969 - 70 حتى 2005؟

المصدر: النهار

المصادر: